مجلة الإحياء، المجلد: 19، العدد: 22، سبتمبر 2019، ص - ص: 707 - 730
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية

The efforts of the Algerian Muslim Scholars Association to defend national identity

****

د/ أحمد بروال hammemb@gmail.com

طالب الدكتوراه: يوسف مقارمة[1] mkayoucef@gmail.com

كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة 1

مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019/05/04 **تاريخ القبول: 2019/07/30**

الملخص

يستحق موضوع الهوية دراسة علمية جادة ومعمقة، لما له من أهمية كبرى في تحصين الأمة واستمراريتها، ولعل أول ما ينبغي القيام به، معرفة الظاهرة الهوياتية في بعدها التاريخي، وكذا ما قدّمه أصحابها في الدفاع عنها؛ لذا جاءت هذه الورقة لتسلط الضوء على جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدفاع عن الهوية الوطنية، وكذا استعراض أبرز ملامح الوعي الهوياتي الذي بثّته في أوساط الشعب الجزائري، لتصل إلى بيان عناصر الهوية الوطنية وأبرز مقوماتها.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ الهوية؛ جمعية العلماء المسلمين؛ الإسلام؛ اللغة؛ التاريخ.

Abstract:

[1] – المؤلف المراسل.

The topic of identity deserves a serious and profound scientific of what is of great importance in immunizing the nation and its continuity. Perhaps the first thing to do is to know the phenomenon of identity in its historical dimension as well as what its owners have presented in its defense. This paper highlights the efforts of the Association of Algerian Muslims to defend National identity, as well as a review of the most prominent features of the awareness of identity, wich was broadcast in the middle of the Algerian people; to reach the statement elements of national identity and its most important elements.

Key words: Algeria, identity, Association of Algerian Muslim, Islam, Language, History.

مقدمة

تعد إشكالية الهوية من الإشكاليات التي ما فتئت تستنزف جهد كثير من الباحثين، خاصة وأنها أصبحت مؤشر القلق العام لدى كثير من الشعوب، خصوصا المتأخرة عن ركب الحضارة منها، والتي أصبحت مهددة بالانجراف تحت تيار الحداثة الغربية أكثر من أي وقت مضى، هذه الشعوب أصبحت اليوم في صراع وازدحام متواصل تحاول من خلاله إثبات هويتها وانتمائها في خضم التطورات العالمية، ولعل الجزائر على سبيل المثال تعاني اليوم أكثر من أي وقت مضى من إشكالية الهوية الوطنية، خاصة وأن هذه الإشكالية قد أفرزت لنا تيارين متضاربين، لكل واحد منهما مستنداته ومرجعياته التي يستند عليها في إثبات توجهه، والذي أفرز لنا في الأخير صراعا قوميا بين الطرفين، لازالت الجزائر تدفع ضريبته إلى اليوم.

إن المفتش في دفاتر الماضي يجد أن جدل الهوية في الجزائر ظهر منذ القدم - خاصة بعدما رفع القائد الأمازيغي ماسينيسا "شعار إفريقيا للإفريقيين"- وما أزم الوضع أكثر الوجود الفرنسي في الجزائر على مدى قرن وربع قرن، اشتغل فيها على مسح/مسخ الهوية الوطنية الجزائرية، عن طريق إحداث شرخ هوياتي بين عناصر السكان، سواء عن طريق إلغاء عنصر في مقابل عنصر

آخر، أو عن طريق عملية تهجين للشعب الجزائري لإبرازه في حلّة غربية مسيحية، معتمدا على منهجية تعليمية دينية وفق مناهج غربية استعمارية.

لم يقف الجزائريون ضد هذه الحملة موقف المتفرج، بل حاولوا الدفاع عن هويتهم من خلال العديد من الثورات العسكرية والفكرية والثقافية، لعل أبرزها ما قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي حملت على عاتقها مهمة الدفاع عن الهوية الوطنية الجزائرية، رافعة شعار الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا.

فما مفهوم الهوية عند رواد الحركة الوطنية؟ وكيف تشكلت الهوية الوطنية تاريخيا؟

وما هي أبرز مقومات الهوية الوطنية عند الجمعية؟ وكيف تعاملت الجمعية مع الحركة البربرية؟

أولا/ مفهوم الهوية

يعتبر مفهوم الهوية من أعقد المفاهيم التي طفت إلى السطح خاصة في خضم هذا الكم اللغوي والاصطلاحي العالمي، فطبيعة المفهوم الفضفاض تمكنه من الارتحال بيسر ومرونة من سجل إلى آخر، لذلك فهي كما يقول جوتلوب فريجه مفهوم لا يقبل التعريف، لذا وجب علينا أولا تحديد موضوع ومجال الهوية، فنحن هنا بصدد دراستها عندما تتعلق بالهوية الوطنية للشعوب كأقطار وأمم، بعيدا عن النقاشات التي تنصب على ما هو فلسفي، أو شخصي وفردي، أو إثني وعرقي، أو إقليمي وجهوي، وبالتالي نروم دراستها متصلة بحالة الاستعمار الفرنسي للجزائر، مبرزين ردة فعل الجزائريين وشعورهم تجاه الرهانات التي تواجه هويتهم.

فهي من حيث **اللغة**:مأخوذة من ''هُوَ.. هُوَ'' بمعنى أنها جوهر الشيء، وحقيقته، أي أنها تشكل خاصية أساس لكينونة الموجود وتأتي بعدة معاني هي:

"الهَوّية بمعنى البئر البعيدة المهواة، أي بعيدة القعر"[1].

الهُوية: إحساس الفرد بنفسه وفرديته.

هُوية الإنسان: حقيقته المطلقة وصفاته الجوهرية.

الهُوية الوطنية: معالمها وخصائصها المميزة وأصالتها.

بطاقة الهُوية: البطاقة الشخصية تحمل اسم الشخص وتاريخ ميلاده وعمله وجنسيته.[2]

وقد عرّفها الجرجاني في كتابه"التعريفات" : بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب[3].

ويقابل كلمة الهوية في اللغة العربية، كلمة Identité في الفرنسية، وIdentity في الإنجليزية، وهي بدورها مشتقة من الأصل اللاتيني Indenique وتعني التشابه والتماثل[4].

أما دلالتها في اللغة العربية، فنجدها كلمة مركبة من ضمير الغائب هو مضاف إليها ياء النسبة، التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها[5].

وعليه من العرض السابق يتضح لنا، أن الهوية تحمل عدة معان، لكن تعبيرها عن الصفات الجوهرية للشخص/الأمة يكاد يكون التوصيف المتفق عليه من طرف الباحثين[6].

أما من حيث **الاصطلاح** فقد تعددت الآراء حول مفهوم الهوية نتيجة تعدد أبعاد هذا المفهوم اجتماعيا وثقافيا ونفسيا، إضافة إلى التوظيف السياسي والإيديولوجي لها في الفترة المعاصرة، مما جعل محاولة ضبط وتحديد مفهوم الهوية من الصعوبة بمكان، فالتعاريف الحديثة لها هي امتداد للاختلاف الكبير الذي حدث بين الفلاسفة القدماء والمفكرين على مر التاريخ، كما أن الاهتمام المتزايد والمتسارع بها في مطلع القرن الجديد، يجعل مهمة الوصول إلى تعريف شامل/جامع يحظى بالقبول بين الباحثين صعبا، خاصة في ظل هذا الزخم الاصطلاحي العالمي.

فمن الباحثين من اعتبر الهوية أنها "منظومة من المعطيات المادية، والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية"[7]،

أي أن مفهوم الهوية لا يكتمل إلا إذا ربطناه بمختلف الحقول السياسية والفكرية والاجتماعية للإنسان، لأنها عامل حاسم في تشكل شخصية الفرد وتحقق فردانيته.

وقد ذهب باحث آخر إلى اعتبار أن الهوية الفردية لا تتحقق إلا في ظل الهوية الجماعية للمجتمع، على اعتبار أن خصوصية الفرد جزء من خصوصية المجتمع الذي يعيش فيه، وبالتالي تكون الثقافة العامة السائدة في مجتمع ما هي الشفرة التي يجب التعويل عليها إذا أردنا أن نعرف الفرد، لذلك نجده يقول أن الهوية هي "السمة الجوهرية العامة لثقافة مجتمع من المجتمعات، وهي ليست أقنوما ثابتا جاهزا نهائيا، وإنما هي مشروع مفتوح متطور في المستقبل، أي متشابك متفاعل مع الواقع والتاريخ"[8].

وعند الرجوع إلى مفهوم الهوية عند الباحثين الجزائريين، فإننا نلاحظ أنهم بدورهم اختلفوا في تحديد مفهومها بناء على الاختلافات السابقة الورود، وفي هذا الإطار يوضح محمد العربي ولد خليفة أن التباس المفهوم واستعصاء تحديد مجاله راجع إلى "أن الهوية في حد ذاتها تعريف ولا جدوى من تعريف التعريف"[9].

فالمفكر الجزائري مالك بن نبي مثلا؛ يذهب إلى القول أن الثقافة هي عينها الهوية، حيث أن الثقافة هي الجانب السلوكي للفرد، وهي لا تقتصر على المدرسة فحسب، وإنما هي البيئة التي يعيش فيها الفرد ومنها يستلهم سلوكه وتصرفاته، بناء على ما تم تلقينه في مراحل نموه، وهي لا تؤخذ بالتعلم ولكن تؤخذ بالتنفس، فالثقافة في الأخير هي ذلك الشيء الذي يبقى حين يزول كل شيء، ويبقى الانتماء والدين واللغة هو من يحدد معيار انتماء الفرد[10].

لقد أراد مالك بن نبي أن ينظر للهوية بعين عالم اجتماع، من خلال ربط الحالة الاجتماعية للفرد بالحالة الاجتماعية للأمة التي يعيش ضمنها، فيكون بذلك الناتج الحضاري للفرد هو عينه الناتج الحضاري للأمة.

أما مولود قاسم فإنه يعبر عن الهوية بالإنية وهي حسبه التعبير الدقيق الذي يعبر عن أصالة الانتماء الجزائري ووحدته العرقية، فالإنية عنده هي

مجموعة المقومات التي تتحدد من خلالها الشخصية الجزائرية وهي: الدين واللغة والتاريخ.

في مقابل ذلك نجد أن محفوظ نحناح يعرفها أنها "تلك العوامل التي أثّرت بشكل فاعل وحاسم في تكوين كيان الشعب ورسم ملامحه المميزة وهي بشكل عام: الدين، اللغة، الموقع الجغرافي، الانتماء العرقي... أو بعبارة أوضح الهوية بمكوناتها وعناصرها المختلفة أي تلك القيم والأفكار والمبادئ الكبرى التي شكلت الحس المشترك وتبلور في إطارها الضمير الجماعي للشعب"[11]، أي أننا لا يمكن أن نعرف الهوية إلا في ظل مقوماتها التي تنتمي إليها، فالدين واللغة والموقع الجغرافي... هي عوامل حسم في تطور تكوين الإنسان، وهي التي تسمه، فيصير الإنسان بذلك معرّفا بها، وتابعا لها.

وعليه من خلال التعريج على هذه التعاريف ندرك أن مفهوم الهوية تترنح معانيه بين عدّة مدلولات أهمها السمات والمميزات التي تميز الفرد أو الجماعة أو الأمة عن غيرها.

ثانيا/ السياق التاريخي لإشكالية الهوية في الجزائر

إن مسألة الانتماء إلى هوية أخذت أبعادا جديدة دفعت في بعض الأحيان إلى اللجوء إلى العنف الدامي مثل ما حدث في كوسوفو وصربيا... فهذه النزاعات قد قامت حول مفهوم الهوية وتأكيدها والاستماتة من أجل بقائها وإبرازها ماثلة ومؤثرة، وقد عرف القرن 20 ظهور مسألة الهوية بشكل كبير، فهي حماية للإنسان ضد عمليات التنميط الزاحفة، وضد العولمة التي كانت توجد بشكل جنيني في بداية القرن، وأصبحت الآن مسيطرة ومهيمنة... فالهوية في الواقع كما يقول المسيري "شكل أساسي من أشكال المقاومة شرط ألا تتحول إلى غيتو يدخل فيه الإنسان ويتخندق"[12] .

وتعود مسألة جدل الهوية في المغارب إلى الفتح الإسلامي وما تبعه من تغيرات جذرية على مستوى الساكنة، خاصة بعد استوطان العرب الفاتحين بإفريقيا وإنشائهم للمدن ما أدى إلى امتزاج العرب بالأمازيغ وما نتج عنه من انصهار للقوميات وتلاقح للأفكار، فقد انتشر الإسلام بين السكان انتشارا عظيما

لاسيما وأن الدين الجديد قد وافق بساطة البربر... "أما من جهة اللغة فقد سايرت اللغة العربية الدين الجديد أينما حل وسار إذ لابد للمسلم من أن يتلو القرآن، وأن يؤدي الصلوات الخمس بالعربية، وهذا هو الدافع الأساسي لتعلمها، يضاف إليها ما هو في التاريخ من أن المغلوب مضطر إلى أن يقلد الغالب إن عاجلا أو عاجلا، ولا ننسى كذلك أن الخليفة عبد الملك بن مروان قد عرّب دواوين الحكومة يومئذ، مما اضطر الموظفين حينئذ إلى أن تكون مكتباتهم ومعاملاتهم مع الجماهير باللغة العربية"[13].

ثم ما كان للغزو الهلالي لإفريقيا في القرن 11م وبعدهم بنو سليم الأثر الكبير في التغيير الجذري الذي عرفته بلاد البربر لأن ذلك أدى إلى تعريب القسم الأكبر منها وصاروا يضطلعون بدور حاسم على الأصعدة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

لكن الشرخ الحقيقي ابتدأ مع قيام الدولة الأموية في المغرب، والتي تبنت سياسة بعيدة عن تعاليم الإسلام أفرزت في النهاية مجموعة من النتائج كانت وخيمة على الوجود الأموي، كما مهدّت لظهور الدويلات المستقلة في المغرب، خاصة وأن هؤلاء الولاة قد مالوا نحو تغليب مصالح العنصر العربي على مصالح السكان الأصليين ونذكر على سبيل المثال: ما روى ابن عذارى عن يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج، الذي كان من أشد الولاة تعصبا للعربية وكراهية المضي على سياسة التشريك والمساواة بين الجنسين، فقام بتجريد البربر من حقوقهم ووضع الجزية على أرقابهم، حتى أنه قام خطيبا في المسجد قائلا: "إني رأيت أن أرسم اسم حرسي في أيديهم كما صنع ملوك الروم"[14]، وكذا عبيد بن عبد الرحمن الذي لم يعدل على إتباع السياسة العنصرية، بل ألح فيها، وهذا ما يفسر دخول البربر في صف الخوارج نصرة لأفكار العدل والمساواة وكذا الثورات الكثيرة التي قامت في المغرب، وظهور الدويلات المستقلة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وضعت الكثير من الأحاديث التي تحد من قيمة العنصر البربري نذكر منها:

- ما روي عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قسّم الله الخبث على سبعين جزء، فجعل في البربر تسعة وستين جزء والثقلين جزء واحدا"[15].

- ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما تحت أديم السماء ولا على الأرض خلق أشر من البربر، ولئن أتصدق بعلاقة سوطي في سبيل الله أحب إليّ أن أعتق رقبة رجل بربري"[16].

إنّ مثل هذه الأحاديث وتلك السياسة هي من جعلت الشرخ يتسع بين البربر والعرب خاصة إذا علمنا أن من تداعياتها أن تنكر الكثير من السكان لأصولهم نتيجة هذه التعسفات والممارسات نذكر منها ما نقله المالكي في كتابه الرياض أن البهلول بن راشد صنع طعاما يوما ولما سئل عن ذلك قال: "كنت خائفا أن أكون من البربر لما جاء فيهم من الحديث، فلما أخبرت بأنني لست منهم أحدثت هذا الطعام شكرا لله"[17].

وما روي أيضا عن العابد أبو إبراهيم بن العربي (ت333ه) أنه خرج قاصدا الحج ولما وصل إلى برقة - ومنها أصله- سأل عن نسبه بها، فأخبر بأنه من العجم فكتب إلى بعض إخوانه كتابا ورد فيه "قد كنت انتسب عندكم إلى البربر، فقد تقصيت في بلدي عن نسبي، فإذا بي من العجم، فنحمد الله تعالى إليكم، الذي لم يجعلني من البربر"[18].

وهنا نلاحظ أن الانتساب إلى العجم صار أرفع وأشرف منزلة من الانتساب إلى البربر.

أما في العصر الحديث فقد زاد الشرخ بين القوميتين خاصة مع الاحتلال الفرنسي وسياسته القائمة على سياسة فرق تسد، وهو ما تجلى في قول الجنرال الفرنسي لويس رين سنة 1872م "إن مستقبل فرنسا في الجزائر قائم على التفرقة بين العرب والبربر والمالكية والاباضية ومراقبة الطرق الصوفية وتوجيهها"، وقد كان لهذه السياسة الأثر البليغ على هوية المجتمع الجزائري لأن الاستعمار نجح بالفعل في خلق شرخ كبير بين الجزائريين عن طريق توجيه الصراع الإثني في الجزائر بحيث ظهر الوعي البربري، وأصبح يطالب

بالحق في الاختلاف الثقافي، ومن ثمة الحق في هوية معترف بها، على أساس أن البربر جماعة إثنية تختلف ثقافيا عن العرقية العربية.

وهكذا شكل الصراع اللغوي في الجزائر جزء أساسيا من الصراع الفكري بين الجانبين، ليحتدم الصراع بعد الاستقلال خاصة مع تبني الحكومة الجزائرية سياسة التعريب (دستور 1963م - اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد-، قانون 1968م - تعريب الإدارة والتعليم-، ميثاق 1986م - التأكيد على عروبة الجزائر-)، وكرد فعل لذلك تأسست لجنة التروتسكيين الجزائريين في جامعة تيزي وزو، التي عارضت قضية التعريب خاصة في مجال التعليم، وقد دعّم الجيل المتفرنس وفرنسا نفسها هذا التيار وعليه دخل التيار العروبي الإسلامي في صراع مع التيار الفرنكفوني البربري[19].

لتندلع بعدها أحداث أكتوبر 1988م التي كان ظاهرها أنها اندلعت بأسباب اقتصادية لكنها حملت في ثناياها صراع هوياتي بين الإسلاميين والاستئصاليين (الحداثيين)، لتدخل الجزائر بعدها في دوامة صراع دموي استمر لعشرية كاملة دفعت على إثرها الجزائر ثمنا باهظا لازالت تعاني من تبعاته إلى اليوم.

ثالثا/ المشاريع الفرنسية لمسخ الهوية الوطنية

يمكن تلخيص هذه المشاريع في :

1- مشاريع الإلحاق والإدماج.

2- قانون التجنيس بشرط التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية.

3- دستور 1888م الذي أقرّ أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية (تحول الجزائريين إلى رعايا).

4- تغذية الروح الصليبية عن طريق تشويه المعالم والرموز والمقدسات الدينية.

5- سياسة التجهيل (الحرب على اللغة العربية واقتصار تعليمها في حفظ القرآن).

6- بناء المدارس الفرنسية التي كانت أهم سبب في انشطار وانقسام المجتمع الجزائري بسبب نوعية التعليم الموجه للتلاميذ عن طريق نشر لغة وثقافة وفكر الغزاة الجدد.

7- قانون شوتان 1938م الذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية وأي محاولة لتعليمها هي محاولة عدائية تستوجب العقاب.

8- اعتبار اللهجات البربرية في الجزائر لغات وطنية على قدم المساواة مع اللغة العربية.

رابعا/ خطة الجمعية لإحياء الهوية الوطنية

كما هو معلوم أن الجمعية تأسست (5 ماي 1931م) ردا على الاحتفال المئوي الفرنسي على احتلال الجزائر، فكان ميلادها فجرا جديدا في مسيرة الكفاح الجزائري، كيف لا وقد حملت على عاتقها منذ اليوم الأول مهمة الدفاع عن هوية لطالما عبث بها العابثون، سواء المستدمر الفرنسي أو أبناء الجزائر الفرانكوفيليين الذين ولّوا وجوههم شطر الحضارة الغربية.

كانت الأوضاع الاجتماعية في الجزائر غداة التأسيس لا تنبئ بخير على الإطلاق خاصة وأن الأمية ضربت أطنابها وسط السكان، إضافة إلى الفقر الذي يعيشه أغلب الجزائريين، مما جعل جل اهتمامهم نحو توفير سبل العيش والبقاء.

لقد جاء في البيان التأسيسي للجمعية أنها تهدف للم شمل الأمة الجزائرية، وإحياء روح القومية بين أبناء الشعب الجزائري، وترغيبهم في العلم النافع والعمل المفيد، حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة والانتفاع في العلم وعليها واجب الخدمة والنفع للإنسانية، لذلك نجد الإبراهيمي يقول: "إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين، لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة، وهما إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية"[20]، (من خطبة اليوم الثاني للاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 06 ماي 1931م).

ولأجل تحقيق هذا الهدف وضعت الجمعية برنامجا عمليا وعلميا تثقيفيا شاملا لكل شرائح المجتمع، يقتضي باستغلال جميع المراكز المتاحة من مساجد ومعاهد، ونوادي ومدارس(قامت الجمعية بإنشاء مدارس في كل أنحاء الوطن من أجل الاستمرار في الفكر النهضوي، وتكوين طلبة يستطيعون العمل على المستوى البعيد لتحقيق الهدف المنشود)،بهدف احتواء كل الفئات الاجتماعية للشعب الجزائري، "فالمسجد كان للوعظ والإرشاد، وبطريقة العلماء الجديدة في فهم الدين ودوره في الحياة، والمدرسة كانت لتربية وتعليم النشء الجديد، وتخريج إطارات الثقافة العربية الإسلامية، والنادي كان للتوعية والتوجيه الوطني، بالخطب والمحاضرات والمسامرات، والمسرحيات والأشعار والأناشيد، والصحافة كانت لنشر المبادئ والأهداف، والدعوة إلى اليقظة، والدفاع عن الجمعية ضد خصومها، سواء كانوا من الإدارة الفرنسية، أو من قطاعات المجتمع الأهلي"[21].

لقد حاولت الجمعية أن تعيد قسمات الأمة الجزائرية الغائبة في عالم الشهود الحضاري، وما كان ليتأتى لها ذلك لولا وضوح معالمها وقسماتها وبصماتها الحضارية المميزة لها، لكن هذا الطريق لم يكن مفروشا بالورود، فمنذ اليوم الأول لإعلان ميلاد الجمعية واجهتها السلطات الاستعمارية بالعرقلة والردع خاصة لما كشف مؤسسوها وروادها عن هدفهم المنشود حين أصدروا بيانا أوضحوا فيه أن "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، عملية في مبدئها وغايتها، أسّست لغرض شريف تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله، ويستلزمه تاريخهم الممتد في القدم إلى قرون وأجيال، وهذا الغرض هو تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسانه"[22].

إن المتأمل في الخطابات السابقة للجمعية يجد أنها ركزّت منذ اليوم الأول على التربية والتعليم من أجل مواجهة خطط المستعمر الفرنسي، معتمدة على الإصلاح الديني والاجتماعي الذي هيئ الأنفس للانصهار في الحركة السياسية،

كما أنها ربطت الجزائر بمحيطها العربي والإسلامي لضمان الوحدة الوطنية والإسلامية.

يقول البشير الإبراهيمي: "إن الاستعمار جاء إلى هذا الوطن بثلاثة أشياء ليمحوا بها ثلاثة أشياء: جاء باللاتينية ليغمر بها العروبة، وجاء باللغة الفرنسية ليقضي بها على اللغة العربية، وجاء بالمسيحية لينسخ بها الإسلام، وما عمله في إحياء البربرية إلا مثال من المبدأ الأول، وما ضغطه على التعليم العربي إلا مثال من القاعدة الثانية، وما تشجيعه للضلالات والبدع، وتلكؤه في فصل الإسلام عن الحكومة، ومشروع الإسلام الجزائري إلا أمثلة من المبدأ الثالث"[23].

لذلك نجد أن الجمعية أعدت خطة تعليمية موازية تتحقق معها شروط نهضة الأمة الجزائرية، بحيث ترتكز هذه النهضة على أربعة دعائم أساسية هي:

1- **الدين**: يعتبره الإبراهيمي دين الفطرة والأنسب لسماحة الدين وبقائه، صالح لكل زمان ومكان، فهو الذي يجمع الأرواح ويؤلفها، وعلى الجزائريين أن يلتمسوا الوحدة في الدين والقرآن لأنه أوسع أفقا.

2- **العلم**: تدعو الجمعية جميع أطياف الشعب الجزائري على ضرورة طلب العلم، كما أنها تدعو إلى البحث في كل أنواع العلوم التي تصلح لنهضتنا سواء الشرعية أو التقنية.

3- **الأخلاق**: مستمدة من القرآن ومن تراث العرب الذي خلّفوه لنا، فالأعراف والعادات والبيئة لها مدخل في تكييف أحكام المعاملات وتطبيقها على الحوادث الجارية.

4- **الاقتصاد**: من أهم الدعائم التي يقوم عليها نهوض الأمم وسقوطها، فسوق المال اليوم هو معترك للأبطال.. فالعلم والمال سلاحين لا يطمع طامع في الحياة بدونهما[24].

خامسا/ عناصر الهوية الوطنية عند جمعية العلماء المسلمين

إن المتأمل لخطاب جمعية العلماء ونظرتها للهوية يجد أنها حصرت مقومات الهوية الوطنية في ثلاثة أقانيم، فرضتها الأحداث التاريخية المختلفة التي مرت بها الجزائر، حيث يلخصها البشير الإبراهيمي في قوله: "إن هذه الأمة كانت قبل الاستعمار ذات مقومات من دينها ولسانها، وذات مقويات من ماضيها وحاضرها"[25] وهي:

1- الإسلام: جاء في المادة 66 من ميثاق التأسيس أن "الأمة الجزائرية أمة إسلامية عريقة في إسلامها، فالإسلام هو دينها الذي تفاخر به وميراثها الخالد، والعربية لغة كتابها ومستودع آدابها وحكمتها". وبالتالي فهو المقوّم الأول لعناصر الهوية الوطنية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باعتباره دين ودولة ونظام اجتماعي كامل، صالح لكل زمان ومكان، فهو الناظم الذي تنتظم حوله جميع فئات المجتمع الجزائري لأنه "يحمل في طياته الكمال الإنساني، فتجده في عقائده غذاء العقل، وفي عباداته تزكية النفس وفي أحكامه رعاية المصلحة، وفي آدابه خير المجتمع"[26].

وقد تبنى ابن باديس شعار الانتماء للأمة الإسلامية منذ اليوم الأول لتوليه رئاسة الجمعية حيث قال: "الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده... وهو دين البشرية التي لا تسعد إلا به، لأنه يحمل في داخله معاني الأخوة، الكرامة البشرية، العدل والمساواة، وهذه المعاني كفيلة بتحقيق الوحدة والمساواة الاجتماعية"[27].

فالجمعية ترى أن الإسلام دين ديمقراطي سمح، وليس نظام اكليريكي متسلط كبقية الأديان، لذلك أقبل البربر على اعتناقه والدفاع عنه، وقد دعت الجمعية منذ تأسيسها إلى فصل الإسلام عن الحكومة الفرنسية، ففي رسالة إلى الرئيس الفرنسي دعا الإبراهيمي إلى الإسراع في تطبيق مادة فصل الدين (الإسلام) عن الحكومة كغيره من الأديان الأخرى في الجزائر (اليهودية والمسيحية) لتترك أمره في يد أهله وشيوخه يحكمون بقوانينه وتعاليمه "فالدين الإسلامي مملوك للحكومة الجزائرية، تحتكر التصرف في مساجده ورجاله

وأوقافه وقضائه، وقضية فصل الدين عن الحكومة معلقة بين السماء والأرض، وواقفة بين حكومة فرنسا وحكومة الجزائر موقف التنافس، تلك تحكم بالفصل قولا، وهذه تحكم بالوصل عملا"[28]، وهي ليست دعوة لجعل الجزائر دولة لائكية وإنما هي دعوة لترفع فرنسا يدها عن المساجد في الجزائر وتتركها تحت تصرف الشعب يسيرها وفق ما تعارف عليه عرفه وبالتالي إعادة الاعتبار للتعليم الديني الذي كانت تمارسه المساجد.

فالإدارة الفرنسية جعلت الدين الإسلامي آلة لخدمة السياسة ولذلك تتمسك هذا التمسك بمساجده وأسبابه لتجعل منه وسيلة لمحو الجنسية العربية والإسلامية وبالتالي ينسى نفسه وتاريخه، فالجمعية ترى أن سبب تخلف الجزائر هو فقدانها القيادة الدينية "فالأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية ما سقطت في هذه الهوة السحيقة من الانحطاط إلا حين فقدت القيادة الرشيدة في الدين، تلك القيادة التي هي قبس من شعلة الوحي، وشعبة من قوة النبوة، والتي تنبثق عنها جماعات المسلمين حينما يضرب الفساد والنخر في أصول مجتمعهم"[29].

وأنّ أي محاولة لإصلاح الأمة بغير دينها الإسلامي هي تهديم لعرشها بنية تشييده، تفتيت لوحدتها وتعريضها للانحلال والتلاشي.

2- اللغة: يعتبرها علماء اللسانيات أقدم تجليات الهويات لدى الجماعات البشرية ومرآة فكرها، وهي أصدق العناصر تعبيرا عن تفرد وخصوصية الهوية الفردية والجماعية للأمة، وهي العنصر الأهم في تحديد الهوية الوطنية الجزائرية، يقول البشير الإبراهيمي: "إن اللغة هي المقوم الأكبر من مقومات الاجتماع البشري، وما من أمة أضاعت لغتها إلا وأضاعت وجودها، واستتبع ضياع اللغة ضياع المقومات الأخرى"[30]، لذلك أولتها الجمعية حيزا كبيرا من اهتماماتها، فهي عند ابن باديس "لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المغروسة، وهي الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحهم بأرواحنا وهي وحدها اللسان الذي نعتز به وهي الترجمان

عما في القلب من عقائد، وما في العقل من أفكار، وما في النفس من آلام وآمال"[31].

وعند المجيء لتحليل هذه المقولة نجد أن:

- التاريخ عند ابن باديس يبدأ من الفتح الإسلامي لأنه يرى في الإسلام عزا ونصرة للأمة الجزائرية.
- أن اللغة العربية هي معيار القومية عند الشعب الجزائري وأنها "الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الأغر، ومستقبلها السعيد، وهي لغة الدية والجنسية، والقومية ولغة الوطنية المغروسة"[32]، وهو ما يجعلنا نتساءل عن مصير اللغة الأمازيغية عنده.
- أن اللغة العربية هي لغة العلم وهي السبيل لتحقيق النهضة الجزائرية.

أما البشير الإبراهيمي فهو الآخر يرى أنّ للغة العربية فضل كبير على الأمة الجزائرية فبواسطتها "عرف البربر ما لم يكونوا يعرفون"[33]، لأن اللغة العربية هي من نقلت علوم السابقين (عن طريق الترجمة) ولولاها ما استطاع أسلافنا أن يصلوا إليها، "فهي لغة المدنية والعمران... التي قاربت بين الفكر الفارسي المنفعل القلق وبين الفكر البربري الرصين الهادئ، وهي التي سهلت لهذه الأمم أسباب العلم والمدنية"[34].

وعليه فإن الإبراهيمي يرجع سبب انتشار اللغة العربية إلى:

- أنها لغة القرآن والصلاة.
- لغة علم وحضارة.
- جمال اللسان العربي وسحره البلاغي.
- العدل والإنصاف الذي تحلى به العرب الفاتحون مما جعل الشعوب تقبل على العربية لتعلمها.

وقد دعا الإبراهيمي إلى ضرورة الحفاظ على اللغة العربية ووجوب تعلمها "لأن لهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقّان أكيدان، كل منهما يقتضي

وجوب تعلمها، حق من حيث أنها لغة دين الأمة وحق من حيث أنها لغة جنسها ففي المحافظة عليها محافظة جنسية ودين معا"[35].

ولأجل تحقيق هذا الهدف نجد أن الجمعية انتهجت سياسة تعليمية تقتضي أن يتم التعليم باللغة العربية سواء للأطفال الذين يدرسون بالمدارس الفرنسية أو في المدارس التي قامت الجمعية بتأسيسها، كما اعتمدت على مناهج معربة 100%، واشترطت أن يكون المدرس مسلما عارفا باللغة العربية وقواعدها، فصيح اللسان والبيان (المادة 42 من ميثاق التأسيس: العضو العامل هو كل عالم مسلم محصل لعلمه باللغة العربية، جزائري الموطن)، وهو ما يثبت التوجه المشرقي للجمعية، والذي لخصه ابن باديس في قوله:

شعب الجـــــزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

موقف الجمعية من اللغة الأمازيغية:

عمل الاستعمار الفرنسي على خلق صراع إثني في الجزائر بين العرب والبربر وذلك عن طريق العمل على ترقية اللغة الأمازيغية في الجزائر، واعتبارها لغة قومية مثلها مثل العربية، بعد أن فشل في جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد، وكاد أن يتأتى له ذلك لولا فطنة رجال الجمعية الذين بيّنوا أن الاستعمار يريد دسّ السم في العسل.

لقد كانت خطة المستعمر الفرنسي تقتضي تجنيد عدد من الجزائريين ليقوموا بالدفاع عن هذا الحق، ويقوم هو بالدور الخفي في ذلك، عن طريق تخصيص إذاعة وطنية تبث الأخبار باللغة الأمازيغية لأن "الهدف الفرنسي من إحياء الدعوة إلى البربرية، وتخصيص إذاعة لها، أنه سلاح مبتكر لحرب العربية ومكيدة مدبرة للتقليل من أهميتها، وحجة مصطنعة لإسكات المطالبين بحقها في وطنها، لأن من عادة الاستعمار أن يحي المعاني الميتة ليقتل بها المعاني الحية"[36].

فالهدف الفرنسي واضح حسب الإبراهيمي وهو توجيه الصراع من فرنسي/جزائري إلى جزائري/جزائري، وبالتالي شق وحدة الصف الجزائري لضمان البقاء واستنزاف الجهد والوقت فيصبح مطلب الاستقلال من المطالب الثانوية لا الرئيسية.

كتب الإبراهيمي ردا على ما قام به الموظفون في راديو الجزائر عندما أذاعوا الأغاني القبائلية، وكذا إذاعة الأخبار باللسان القبائلي، أن محاولة إحياء اللغة الأمازيغية هي محاولة ضرب وحدة الجزائر، "وتدجيل سياسي على طائفة من هذه الأمة ومكر استعماري لطائفة أخرى، وتفرقة شنيعة بينهما، وسخرية عميقة بينها"[37].

إن التوجه المشرقي الذي انتهجته الجمعية جعلها تعلن الولاء التام للعربية والعروبة، واعتبرت أن كل محاولة لإحياء توجه آخر غير العروبة هو محاولة لشق عصا الطاعة والولاء للإسلام، وهو ما اعتبره البعض تعصبا وحيادا عن الصواب، ما جعل الرجل الثاني في الجمعية يبين أن الدعوة للعروبة شرف، فهي الأمة التي حباها الله بالإسلام، كما أن اللغة العربية هي ترجمان القرآن ولسانه ولا يمكن قراءة القرآن إلا بها وعن طريقها، مبينا أن "اللغة العربية ليست غريبة ولا دخيلة في الجزائر، بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم"[38].

أما سبب انتشارها بين الأمازيغ فيعود إلى أنها لسان العلم وآلة المصلحة، فبواسطتها عرف البربر ما لم يعرفوا من قبل، كما أن سحرها البلاغي والبياني جعلها تزاحم الامازيغية حتى أخذت موضعها من ألسنة البربر كل ذلك باختيار لا جبر فيه.

3- التاريخ المشترك: هو الطريق الوحيد الذي يربط حاضر الأمة بماضيها، لذلك وجب تقديسه كما يقول مولود قاسم، وقد حظي بعناية خاصة عند الجمعية ورجالها، فمنذ اليوم الأول لتأسيسها دافعت الجمعية ضد فكرة الادماج التي طرحتها فرنسا منذ 1865م إلى غاية 1935م (حاولت فرنسا إدماج

الجزائريين عبر إصدارها لثلاثة قوانين هي: قانون "سناتوس-كونسلت" سنة 1865م الذي قضى بحق الجزائريين في الحصول على الوظائف المدنية والعسكرية، وحق الجنسية الفرنسية شريطة التخلي عن الأحوال الشخصية، مرورا بقانون 1919م الذي نصت مادته الثانية على حق المواطنة الفرنسية بشروط، وانتهاء بمشروع "بلوم-فيوليت" سنة 1935م، الذي قضى بمنح الجنسية الفرنسية لـ 24.000 مثقف جزائري دون تخليهم عن أحوالهم الدينية).

ففي رده على فرحات عباس قال ابن باديس "إنّنا فتّشنا في صحف التّاريخ وفي الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمّة الجزائريّة المسلمة متكوّنة موجودة، كما تكوّنت ووجدت أمم الدّنيا كلّها. ولهذه الأمّة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينيّة واللغويّة، ولها ثقافتها الخاصّة وعوائدها وأخلاقها، بما فيها من حسن وقبيح، شأن كلّ أمة في الدنيا. ثمّ إنّ هذه الأمّة الجزائرية الإسلاميّة ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت"[39].

وهذا إقرار من ابن باديس بأن الجزائر له وحدتها الدينية والعقدية، وأن أي محاولة لتفرقتها عرقيا أو لغويا، هي مجرد سحابة صيف سرعان ما تنقشع لتعود الجزائر مرة أخرى لتحتضن الجميع.

لقد كان مشروع الإدماج الذي كانت فرنسا تريده مستعينة بأبناء الجزائر المثقفين - الذين تم تجنيسهم من قبل- من أخطر المشاريع على الشعب الجزائري، خاصة وأنه يحوّل الجزائريين إلى رعايا في بلادهم أو مواطنين من الدرجة الثانية، وأمام هذه الحملة اقترح ابن باديس مشروعا بديلا يقتضي أن تشرف فرنسا على نهضة الجزائر، فهي أمة ضعيفة وبحاجة إلى أمة قوية تنهض في كنفها وتتقوى بها فنجده يقول: "أفظننتم أن الأمة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها، يدها في يدها، فتاة لها من الجمال والحيوية ما لكل فتاة أنجبتها أو ربتها مثل تلك الأمم، أخطأتم يا هؤلاء التقدير... إننا نسعى لربط أواصل المودة بيننا وبين الأمة الفرنسية وتحسين العلائق بين الأمتين

المرتبطتين بروابط المصلحة المشتركة والمنافع المتبادلة من الجانبين، تلك الروابط التي ظهرت دلائلها وثمراتها في غير ما موطن من مواطن الحرب والسلم"[40].

وهكذا حفظت الجمعية للشعب الجزائري إنيّته الجزائرية الصافية التي يعتز بها، وفي هذا يقول الإبراهيمي: "جمعية العلماء هي التي حققت للجزائري نسبه العربي الصريح، بريئا من شوائب الاقراف والهجنة، وأحيت في نفسه شعور الاعتزاز بنفسه، وفي لسانه شعور الكرامة للغته، وفي ضميره شعور الارتباط بين المقومات الثلاثة: الجنس واللغة والوطن يمدها الشرق بسناه ويغذّيها الإسلام بروحانيته"[41].

4- الوطن الجزائري: يعتبر عاملا من عوامل استكمال مقومات الهوية الجزائرية، فهو الذي يوحد عواطف وأفكار ومصالح وأهداف أبناء الوطن الواحد، وقد كان له نصيب وافر من اهتمام الجمعية

حيث يعتبر الإبراهيمي أن الأوطان ثلاثة:

- **الوطن الجغرافي**: الذي تعبر عنه الحدود الجزائرية وقد سلبته فرنسا منذ سنة 1830م.
- **الوطن الفكري**: الذي تمثله اللغة العربية، والتي يحاول الاستعمار سلبها عن طريق منع التعليم باللغة العربية وبناء المدارس النظامية التي تتبنى نظام التعليم الفرنسي.
- **الوطن الروحي**: ويمثله الإسلام الذي يعتبر النظام الروحي عند الجزائري[42].

ولنا في قول ابن باديس حين سئل لمن تعيش؟ فأجاب أعيش للجزائر قدوة في العيش والبذل لهذا الوطن.

خاتمة

مما سبق يتراءى لنا أن:

- جدل الهوية في الجزائر هو جدل لغوي بالدرجة الأولى في ظل الاختلاف العرقي للساكنة.
- الاستعمار الفرنسي لجأ إلى استعمال ورقة الهوية لتفريق الجزائريين، وبالتالي ضمان استمرار وجوده في الجزائر.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لها فضل كبير في الحفاظ على الهوية الوطنية خصوصا في ظل الظروف الصعبة التي صاحبت تأسيسها.
- تبني الجمعية للعروبة كمقوم هوياتي على حساب الأمازيغية، لا يعني تنكر الجمعية لأصول الشعب الجزائري، بل يرجع ذلك إلى اعتبارات نفسية لأعضائها على اعتبار أن أغلبهم درس بالمشرق، كما أنهم أرادوا ربط الجزائر بمشكلات الأمة الإسلامية.
- التغيير الذي أرادت الجمعية أن تحدثه في الجزائر منطلقه ديني بحت.

قائمة المصادر والمراجع

1. الإبراهيمي، أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج1، ج3.
2. بلمهدي علي، بشير، الخطاب الديني في الجزائر ومسألة الهوية الوطنية (1925-1956)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010.
3. بن نعمان، أحمد، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، دار الأمة، الجزائر، دط، 1996.
4. بوهند خالد، الإمام ابن باديس ومواقفه من الاندماج، الخميس 2012/08/30، https://binbadis.net/archives/560، 2018/01/15.
5. تاحي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007/2006.
6. الجرجاني، الشريف محمد علي، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، دط، 1306هـ.
7. داهش محمد علي، المغرب العربي المعاصر - الاستمرارية والتغيير-، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2014.
8. زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1940/1913، دار الشهاب، لبنان، ط1، 1999.
9. سالم محمد بهي الدين، ابن باديس فرس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، مصر، ط1، 1999.
10. شبانة محمد كمال، الدويلات الإسلامية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2008.
11. شهيد محمد، في قضية الهوية - التباس المفاهيم عند الإسلام السياسي- ضمن كتاب الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الإبداع، مجموعة مؤلفين، تقديم الحاج دواق، مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2016.
12. الطالبي عمار، آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية، الجزائر، ط3، 1997.

13. العالم محمود أمين، من نقد الحاضر إلى إبداع المستقبل، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط1، 2000.
14. كعوان حفيظ، أثر الفقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من القرن (2-5ه/8-11م)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/2008.
15. المالكي أبو بكر، الرياض، تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2، 1994، ج1، ج2.
16. المسيري عبد الوهاب، الهوية والحركة الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ط4، 2013.
17. ولد خليفة محمد العربي، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2003.
18. نحناح محفوظ، الهوية، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط7، 2004.

الهوامش:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص4729.
[2]- ينظر: معجم المعاني الجامع، قاموس عربي-عربي، معنى كلمة هوية.
[3]- الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ، باب الهاء، ص113.
[4]- تاحي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007/2006، ص120.
[5]- أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، دار الأمة، الجزائر، دط، 1996، ص21.
[6]- بشير بلمهدي علي، الخطاب الديني في الجزائر ومسألة الهوية الوطنية (1925-1956)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010، ص 24.

[7]- محمد شهيد، في قضية الهوية –التباس المفاهيم عند الإسلام السياسي-، ضمن كتاب الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الإبداع، مجموعة مؤلفين، تقديم الحاج دواق، مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2016، ص 27.

[8]- محمود أمين العالم، من نقد الحاضر إلى إبداع المستقبل، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط1، 2000م، ص102.103.

[9]- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2003، ص89

[10]- انظر كتاب مشكلة الثقافة.

[11]- محفوظ نحناح، الهوية، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط7، 2004، ص7.

[12]- عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركة الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ط4، 2013، ص146.

[13]- محمد كمال شبانة، الدويلات الإسلامية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2008، ص20.

[14]- حفيظ كعوان، أثر الفقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من القرن (2-5ه/8-11م)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/2008، ص16.

[15]- أخرجه يعقوب الفسوي في " المعرفة والتاريخ " (489/2)، والطبراني في " الأوسط " (8835/249/2 - بترقيمي)، وابن قانع في " معجم الصحابة " من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح: حدثني الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عثمان بن عفان مرفوعا، وإسناده ضعيف

[16]- المرجع السابق، ص17.

[17]- أبو بكر المالكي، الرياض، تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2، 1994، ج1، ص209،210.

[18]- المصدر نفسه، ج2، ص354.

[19]- محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر –الاستمرارية والتغيير-، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2014، ص140،117.

[20]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م،ج1، ص133.

[21]- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1940/1913، دار الشهاب، لبنان، ط1، 1999م، ص166.

[22]- الإبراهيمي، مرجع سابق، ص381.

[23]- المرجع نفسه، ج3، ص 160.
[24]- لأكثر تفصيل ينظر إلى كتاب الآثار للإبراهيمي، مرجع سابق، ج1، ص14.
[25]- الإبراهيمي، مرجع سابق، ص98.
[26]- المرجع نفسه، ص 106.
[27]- محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فرس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، مصر، ط1، 1999م، ص76.
[28]- الإبراهيمي، مرجع سابق، ج3، ص92.
[29]- المرجع نفسه، ص56.
[30]- المرجع نفسه، ج1، ص34.
[31]- محمد بهي الدين سالم، مرجع سابق، ص100.
[32]- المرجع السابق، ص131.
[33]- الإبراهيمي، مرجع سابق، ج1، ص206.
[34]- المرجع نفسه، ج3، ص378.
[35]- المرجع السابق، ص48.
[36]- الإبراهيمي، مرجع سابق، ج3، ص27.
[37]- المرجع نفسه، ص207.
[38]- المرجع نفسه، ص206.
[39]- عمار الطالبي، آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية، الجزائر، ط3، 1997، ص 294/293.
[40]- خالد بوهند، الإمام ابن باديس ومواقفه من الاندماج، الخميس 2012/08/30، https://binbadis.net/archives/560، 2018/01/15، 11.56سا.
[41]- الإبراهيمي، مرجع سابق، ج3، ص57.
[42]- المرجع نفسه، ص27.